

الفرق المسيحية في القرآن الكريم Christian difference in the Holy Quran

حنان منصوري¹

¹ بجامعة الجزائر 01 بن يوسف بن خدة ha.mansouri@univ-alger.dz

تاريخ النشر: 2021/06/01

تاريخ القبول: 2021/05/13

تاريخ الاستلام: 2021/04/24

ملخص:

تختلف المقاربات التي يقدمها الباحثون من أجل تفسير نظرة القرآن إلى المسيحية، فتارة نجد هذه المقاربات تبالغ في انحيازها وبعدها عن الموضوعية، بينما نجدها تارة أخرى دقيقة عادلة لا تحيد عن المنهج العلمي الرصين. وبين إشكالية تسمية القرآن (النصرانية) وواقع التفاسير المتضارب بشأن ذلك، ووسط إشكالية المعتقدات التي نسبها القرآن لهذه الطائفة نجد البحوث التي تنطلق من واقع النص القرآني أولا مروراً بالتفسير الإسلامي له ثانياً، فإن عدداً من النظريات العلمية يبرز إلى الوجود في خضم اختلاف الرؤى بين من ينسب النصرانية القرآنية إلى واقع الفرق والهرطقات المنتشرة في شبه الجزيرة، وبين من يحدد عدداً من الفرق التي كانت متواجدة في ذلك العصر كتمثيل عام للمسيحية في القرآن. ومع ذلك تظل نصوص القرآن والتفاسير من أهم الطرق الدقيقة لمعرفة الفرق المسيحية ومقصود القرآن من جملة ما تحدث فيه عن معتقدات النصاري.

كلمات مفتاحية: القرآن، المسيحية، الفرق، النصاري، التفاسير.

Abstract:

The approaches that researchers present in order to explain the Qur'an's view of Christianity differ. At times we find these approaches exaggerate their bias and distance from objectivity, while at other times

¹ المؤلف المرسل: حنان منصوري

we find them accurate and fair that do not deviate from the sober scientific method. And between the problem of naming the Qur'an (Christianity) and the reality of conflicting interpretations regarding that, and amid the problematic beliefs that the Qur'an attributed to this sect, we find research that proceeds from the reality of the Qur'anic text first through the Islamic interpretation of it. Secondly, a number of scientific theories emerge in the midst of different visions between those who Qur'anic Christianity is attributed to the reality of the sects and heresies spread in the peninsula, and among those who identify a number of sects that existed in that era as a general representation of Christianity in the Qur'an Nevertheless, the texts of the Qur'an and interpretations remain one of the most important accurate ways to know the Christian sects and the purpose of the Qur'an from among what it speaks about the beliefs of Christians.

Keywords: The Qur'an ; Christianity ; sects ; Christians ; interpretations.

1. مقدمة:

يبدل الباحثون الغربيون جهدا كبيرا في تفسير مادة القرآن عن المسيحية بالرجوع إلى آراء المهرطقين المسيحيين، على اعتبار أنه يقصد الحديث عنهم عندما يذكر النصارى، وغالبًا ما يبدؤون ربط بعض عبارات القرآن عن يسوع أو مريم أو المسيحيين بهرطقة مسيحية محدّدة، ثم يواصلون البحث من خلال السجلات التاريخية، أو الهرطقات والبحوث الأركيولوجية وغيرها ، عن تلك الهرطقة في شبه الجزيرة العربية التي عاش فيها محمد صلى الله عليه وسلم. وبناء على ذلك توظّف هذه الاستراتيجية كلاً من النصوص التي تعبّر عن تعاليم القرآن الخاصّة، والنصوص التي تدين التعاليم المسيحية أيضا . وفي كلتا الحالتين، يُتصوّر أن تكون الهرطقات المسيحية قد أثّرت أو ألهمت -أو ضلّلت -النبيّ محمّداً، مما أدى إلى تضمين بعض أفكارها ومحاججتها في القرآن، وهكذا يظهر أن البحث في ربط الهرطقات المسيحية بالقرآن جزء من منهج واسع في البحث والتنقيب في مصادر القرآن. وتعتبر قضية التأثير المسيحي -الهرطقات - جزء هاماً من فكرة المستشرقين عن القرآن بصفة عامة .

وعليه فإن البحث العلمي الرصين يحتاج إلى دفعة جديدة من الدراسات القرآنية الدقيقة التي يمكنها أن تقدم فهما مختلفا لجملة نصوص القرآن عن المسيحية، انطلاقا من قضية الاختلاف في الإطلاق الاصطلاحي، مروراً بقضايا العقيدة المسيحية في القرآن ، وصولاً إلى قضايا الفرق والمذاهب التي ذكرتها النصوص القرآنية. ولا بد من الاعتماد على التفاسير القرآنية من أجل تكوين فكرة عن تأثير هذه التفاسير على النظرة التي تحدثنا عنها سابقاً ، حتى نحقق فكرة دقيقة عن مدى الاتفاق بين نظرة القرآن للمسيحية وبيانه لمعتقداتها ونظرة التفاسير لها ن وذلك في سبيل فهم قضية التأثير والتأثر . كل ذلك من أجل العثور على إجابات للإشكاليات التالية:

- كيف نظر القرآن للمسيحية ؟ وهل تم التطرق إليها ضمن إطار حديثه عن النصارى أم أن الموضوعين بعيدين عن بعضهما؟

- ما مصير المعتقدات التي نسبها القرآن للنصارى؟ وهل يمكن تقسيمها وتضمينها في جملة الفرق المسيحية القديمة -على الأقل-؟

- كيف نظرت التفاسير لمادة القرآن حول المسيحية؟ وهل كان عند المفسرين كافة الآليات ومختلف القدرات والمعارف التي تسمح بالتفسير العلمي والرصين للنصوص القرآنية المتحدثة عن المسيحية؟ فالهدف من البحث هو الوصول إلى نظرة صادقة ودقيقة لمنهج القرآن في دراسة المسيحية ومعتقداتها، في ظل المقاربات المختلفة، إضافة إلى محاولة فهم وجهة نظر المفسرين للنص القرآني الذي تناول المسيحية بالذكر والتحليل والمناقشة والرد أيضاً ، حتى نرى إن كان هناك تطابق بين النص القرآني والنصوص التفسيرية وواقع المسيحية وتاريخها.

ونحن في هذه الدراسة ننتهج الوصف باعتباره أنسب المناهج العلمية لدراسة هذه المواضيع ضمن جميع الآيات المتحدثة عن المسيحية ، ثم ننتقل للمنهج التفسيري والتحليلي وذلك ضمن البحث عن تفسير الآيات المجمعة في التفاسير القديمة والحديثة . يجب أن تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.

2. في فهم معاني النصرانية والمسيحية

يعالج هذا المبحث مسألة النصرانية والمسيحية والادعاءات القائمة في الغرب بشأن كون القرآن وأثناء حديثه عن النصرانية لا يقصد المسيحية، ومدى صحة هذه الفكرة ومطابقتها للحقيقة القرآنية والتاريخ والآثار.

1.2 إشكالية التعامل مع المصطلحات:

يتعرض الباحثون من المسلمين بدرجة خاصة إلى مشكلة التعامل مع عدد من المصطلحات في شأن الدراسات الدينية المقارنة، ومن أبرز هذه المشكلات نجد صعوبة التمييز وفق منهج علمي رصين بين مصطلحي النصرانية والمسيحية، حيث يدعي البعض أن النصرانية هي التسمية الصحيحة لكل المسيحيين في مختلف بقاع العالم، هي الأقرب للإيمان باعتبارها مصطلحاً قرآنياً من المهم الاقتداء به. بينما يرى آخرون أن لفظة النصرانية القرآنية لا تعني المسيحيين المعروفين حديثاً، وذلك على اعتبار عدد من التحليلات والبحوث والمقاربات، انطلاقاً من الاعتماد على فكرة كون النصارى فرقة مسيحية، مروراً بالاعتقاد بكونها هرطقة، وصولاً إلى جعلها مزيجاً من اليهودية والمسيحية. وتفصيل هذه الأمور يأتي كما يلي:

- تنطلق معظم البحوث الغربية من حتمية وجود عدد كبير من الهرطقات المسيحية في شبه الجزيرة العربية، ولذلك فإنهم يفترضون أنها قد أثرت على الإسلام، وإذا تاجهتهم بعض التساؤلات عن سبب ابتعاد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) عن المسيحية فإنهم يبررون بعدد من الأقوال، حيث يجادل مُبشّر بروتستانتى "روبرت سبير" بأن السبب وراء عدم اعتناق محمد للمسيحية هو أنه لم يلتق قط بمسيحيين حقيقيين، فيقول في ذلك:

- «عندما نسأل عن سبب رفض محمدٍ للمسيحية، نجد أنه لم يكن يملك شيئاً سوى الفكرة الأكثر انحرافاً عن ماهية المسيحية. كانت المسيحية التي رفضها نمطاً متهافناً للغاية: نصف شركي في لاهوته، وخرافي في عبادته، وذو تاريخ مقدّس تكسوه أساطير صيبانية. ومن الواضح أنه لم يقرأ العهد الجديد قط، وأنّ تصوّره

عن المسيح مستمد إلى حد كبير من الأناجيل الملفقة؛ لذلك ليس من الصواب القول تاريخياً بأن محمداً رفض المسيح (R. Speer, 1911 :p 233-34)

-أيضاً يجادل الكاهن الكاثوليكي البلجيكي هنري لامنس "بعد فحص المصادر الإسلامية (بأن مدينة مكة، موطن محمد، كانت موطناً للعديد من المهرطقين المسيحيين الذين وجدوا مأوى فيها أو كانوا يعملون هناك، أو استُجلبوا إلى المدينة كعبيد" (H. Lammens, 2006 :p 48)

أي أن النزوع نحو البحث عن مهرطقين مسيحيين يمكن أن يكون قد التقى بهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ظل هاجسا رئيسيا وهاما ضمن كل البحوث الغربية التي تحاول التطرق إلى حديث القرآن عن المسيحية. إلا أن هذا الميل نحو هذه النظريات مخالف للمنهج العلمي الرصين والموضوعي في دراسة القرآن الكريم وبيانه، حيث أنه يحمله من طابعه القرآني الفريد نحو جعله نصا تاريخيا لم يقم إلا بالتأريخ لبعض الأحداث التي كانت تدور في فترة ومكان وجوده. ثمّة وجهة نظر مماثلة حول البيان القرآني يقترحها سيدي غريفيث في مقالته المعنونة بـ"النصارى في القرآن: دراسة هرمينوطيقية "

(g.s,Reynolds,2011 :p22) ، وهي دراسة تعنى بذكر مصطلح النصارى في القرآن بدل المسيحيين، وهي محاولة لفهم أسباب استعمال هذا المصطلح، ولذلك يرى الباحثون أنه هرمينوطيقيا، ثمّة نتيجة مهمّة تلزم عن عزم القرآن على انتقاد المعتقد والممارسة المسيحية وهي المزيد من الاعتراف بأن القرآن -وهو بسبيل تحقيق غرضه- لا يقرّر أو يكرّر ببساطة بيانية ما يقوله المسيحيون، بل يستنكر ما يقولون، ويصححه، ويهزأ به، حتى انه يتعمل لفظ ابن مريم لكي يرد على اليهود والمسيحيين على السواء، إذ ينظر المسيحيون إلى المسيح بوصفه ابنا لله، بينما يرفض القرآن صراحةً هذا الوصف: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} (التوبة: 30) ومع ذلك فإنه يصّر أيضاً (خلاقاً لليهود) على أن المسيح لا أب له على الإطلاق: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (آل عمران: 59)، وبالتالي لا يمكن أن ينسبه إلى أب. وهكذا، ينسب القرآن المسيح إلى أمه، وبالتالي يلخص حجته ضد كل من المسيحيين واليهود.

-تتكون أفكار الباحثين الغربيين استنادا على آيات القرآن التي تتحدث عن الثالوث وتذكر كلمة أمي ضمنه، حيث ترى أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قد التقى بعدد من المهترقين الذين يؤمنون بان الثالوث المسيحي مكون من الآب ومريم والابن المسيح. حيث يقول الباحثون "في عصور لاحقة، نسمع عن طوائف أخرى من الهراطقة؛ الفطائريين والوثنيين، من عبدة مريم العذراء. إن معلوماتنا حول هذه الطوائف ضئيلة للغاية، وهذا إذا كان ما نعرفه عنهم بالفعل ليس من نسج خيال إيفانيوس. ومع ذلك، فمن المحتمل أن تكون بعض الحركات المهترقة المضطهدة في الإمبراطورية قد لجأت إلى شبه الجزيرة العربية، وساعدت في تهيئة التربة التي سيخرج منها الإسلام" (G. Weil, , 1846 : p 256 also (Parrinder :p135)

2.2 النصرانية :

ورد ذكر النصرانية في القرآن كوصف للمسيحية، ويرى الباحثون أن نظرة القرآن للنصارى تندرج ضمن المراحل التاريخية لنزول القرآن (المرحلة المكية والمرحلة المدنية)، أي أنها تنتقل من اللطف نحو الشدة ، وهذا حسب رأيهم يعود إلى "أحداث تاريخية معروفة أهمها فشل النبي في غزواته ضد نصارى تبوك ومؤتة ومباہلته مع وفد نجران، إضافة إلى سبب ديني بحث يدور حول مشكلة وحدانية الله". (الحايك، 1960: ص26)

وهذان السببان المتعلقان بذكر القرآن للنصرانية والتدرج في ذلك مرتبط ارتباطا وثيقا بفكرة الدراسات الغربية بشأن القرآن وذكره للنصارى باعتبارهم مهترقين من المسيحية. ويعتقد الكثيرون أن استعمال القرآن للفظ النصارى يعود إلى كون المسيح عيسى من الناصرة، وهو ما توافقه الأناجيل التي تشير في كثير من عباراتها إلى يسوع الناصري، أي الذي من الناصرة من مقاطعة الجليل، وهو ما واجهه بعض الباحثين بنوع من الاستغراب ، حيث ان دراساتهم قد بينت أن هناك صعوبة في ربط مدينة الناصرة بالترجمة اليونانية لها (nazoraïos) . (guignebert, 1933 :p90)، وتفصيل ذلك في سببين:

-الأول هو أن مدينة الناصرة التي تكتب بحرف الصاد العبري عندما تترجم إلى اليونانية فإنها تكتب بحرف السيغما أي السين، وهذا الاختلاف في الكتابة دفع بعض الباحثين إلى اعتبار تسمية الأناجيل لا تعود إلى الناصرة كمدينة بل إنها كلمة نذير العبرية ، والتي يقابلها نذير في العربية(desjardins, 2010 : p44)

أي أن الكلمة التي انطلقت الترجمات في عدها مدينة الناصرة قد لا تكون سوى كلمة نذير أي يسوع النذير بمعنى رسول لقومه.

-الثاني هو أن الناصرة في وقتها وحتى قبله غير مذكورة في النصوص العبرية أو اليونانية أو اللاهوتية، حيث أن يوسفوس اليهودي يقوم بإعطاء 45 مدينة وقرية في الجليل دون أن يذكر الناصرة ، بينما يذكر التلموذ 63 قرية من جليل من دون ذكر الناصرة أيضا. فهل تكون هذه القرية غير معروفة رغم خروج يسوع وتبشيره بدين جديد قاومته اليهودية والدولة الرومانية على السواء؟

ثم إن الإشارات الطبوغرافية التي استعملها لوقا في وصفه للناصرة بأنها مبنية على الجبل وباحتوائها على مجمع (كنيس يهودي) تصطدم مع البحوث العلمية من ناحية وجود آثار آركيولوجية لكنيستين دون العثور على آثار هذا الكنيس اليهودي، إضافة إلى وجود مشكلة بالنسبة لهذه الإشارات الانجيلية مع الواقع حيث أن مدينة الناصرة الحالية ليست مبنية على الجبل.(tabor,2007 : p127)

أي أن النصارى ليس من الضرورة نسبة إلى مدينة الناصرة بالجليل.

أما الذين يرون ان معلومات القرآن عن المسيحية تعتمد على الهرطقات ، فإنهم ينطلقون من وصف بولس في أعمال الرسل بانه ينتمي إلى شيعة الناصريين ، والذين يقول عنهم أيفانوس " توجد قبل المسيح فرقة يسمون مذهب النصارى ولم يعرف هؤلاء المسيح.(marie gallez, 2005:p274)

أما اليهود فهم يطلقون على المسيح لقب النصيري ، وهم الذين يدعون المسيحيين بالناصريين نسبة إلى منطقة الناصرة، وهذا راجع إلى وجود إشكالية الاعتراف بمسيحية يسوع ، إذ ان تسمية المسيحيين بهذا الاسم اعتراف ضمني بمسيحية يسوع، وهو ما يخالفه اليهود الذين ينتظرون المسيح المنتظر.

واما العرب فقد وردت تسميتهم للمسيحيين بالنصارى، حيث يقول أمية بن الصلت: (المقدسي، د ت ، ج02: ص145).

والناس راث عليهم أمر ساعتهم وكلهم قائل للدين إيانا

أيام يلقي نصاراهم مسيحهم والكائنين له ودا وقرابانا

وذكر جابر بن الحنفى التغلبي(بن المبارك، 1999م، ج04: ص45)

وقد زعمت ببراء أن رماحنا رماح نصارى لا تخوض إلى الدم

أي أن العرب فيما هو معروف عنهم أنهم يسمون المسيحيين بالنصارى، مع أن جواد علي يشير إلى أن الأبيات الشعرية التي تنسب إلى الجاهلية غير محقق بشأن نسبتها وأكثرها منحول، وهو بذلك يشير إلى أنه لا وجود لنص جاهلي منشور وردت فيه التسمية، إلا أنه يقر أنها موجودة عند العرب قبيل الإسلام وخلالها، حيث يقول في ذلك: "دخل سادات القبائل والحكام العرب التابعون لهم في هذه الديانة فصاروا نصارى ، ولكنهم لم يأخذوا نصرانية الروم بل أخذوا نصرانية شرقية مخالفة لكنيسة القسطنطينية فاعتنقوها مذهبا لهم، وهي نصرانية متأثرة بالتربة الشرقية ، وب عقلية شعوب الشرق الأدنى، نبتت من التفكير الشرقي في الدين، ولهذا تأثرت بها عقلية هذه الشعوب فانتشرت بينها ولم تجد إقبالا عند الروم، وعند شعوب أوروبا، وكان من جملة مميزاتها عكوفها على دراسة العهد القديم أي التوراة أكثر من عكوفها على دراسة الإنجيل." (جواد ، 1993، ج06: ص80)

وهذا الكلام موافق في معناه لما يرد عند بعض الباحثين بشأن النصرانية المذكورة في القرآن، وذلك بكونها إحدى الهرطقات المسيحية المنتشرة في جزيرة العرب، والتي كانت تمزج بين اليهودية والمسيحية وتحافظ على الشريعة الموسوية مع الإيمان بالمسيح على أنه نبي مرسل دون أن يكون ابنا لله.

كما ان المسيحيين يرفضون كون النصرانية تتحدث عنهم وتصفهم انطلاقا من رفضهم للثالوث الذي فهموه من القرآن، حيث أن الآية تقول: "إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله " (المائدة-)

حيث يعتقدون أن الآية تشير إلى أن الثالوث المقصود في القرآن متشكل مما يشبه التكوين العائلي: الله - مريم - يسوع المسيح. بينما تعتقد المسيحية أن الثالوث يتكون من: الآب - الابن - الروح القدس. لكم المثير في الأمر هو أن عددا من البحوث قد أظهرت أن أوريجينوس القديس ذكر أن الروح القدس في إنجيل العبرانيين يسمى الأم، وهو الأمر ذاته الذي يؤكد القديس جيروم عند حديثه عن الإنجيل المكتوب بالعبرية، حيث يظهر فيه الروح القدس بلفظة الأم (marie gallez : p80) ، فالنصارى حسب هذه الأقوال إما مجموعة من المهرطقين المسيحيين الذين كونوا الفرق اليهودية الأولى، وإما أنهم فرقة تطبق الشرائع اليهودية مع إيمانها بالوهمية يسوع المسيح ، وتتبع الإنجيل العبراني. s. وربما يقصد القرآن في هذه الآية بدلا من ذلك الفرقة التي يسميها المقريري بالمرامة ، (المقريري، 1995: ص57-56) وهي الفرقة ذاتها التي يذكرها أبيفانوس في القرن الرابع تحت اسم collyridien ، (pourkier ,1992 : p113) وقد ذكرها ليون البيزنطي في القرن السادس باسم " philomorientes" (pourkier : p170)

3. إحصاء ذكر النصرانية في القرآن الكريم

تم التطرق إلى النصرانية وتعاليمها وفرقها ضمن الحديث العام بداية عن المسيح -عليه السلام-، وعند الكلام عن أهل الكتاب بشكل ضمني- باعتبار هؤلاء هم اليهود والنصارى، أو بالحديث عن النصارى مباشرة ، وتفصيل ما ورد في القرآن عنها كما يلي:

-وقد أورد القرآن الكريم هذا اللفظ -النصارى- مُعَرَّفًا وَمُنَكَّرًا خمس عشرة مرة ولقد تحدث القرآن الكريم في العهدين المكي والمدني طويلاً عن النصارى بغير هذا اللفظ تحت عنوان أهل الكتاب، أو حين تحدث في القصص عن عيسى -عليه السلام- وأمه ، أو في ردود القرآن الكريم لبيان ضلالهم وشركهم حين اتخذوا عيسى وأمه إلهين من دون الله.

1.3 المسيح في القرآن الكريم:

ورد ذكر المسيح في القرآن عدة مرات (إحدى عشرة مرة) ، في مختلف السور إما باعتباره المسيح أو عيسى ابن مريم ، أو المسيح ابن مريم وذلك كالاتي:

1/ ذكر المسيح في القرآن

اسم السورة	رقم الآية	نص الآية
آل عمران	4	إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ
	5	عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَحِيهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُفَرِّقِينَ
النساء	1	وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا
	57	صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا
النساء	1	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا
	71	الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمْنُوا بِأَلَلِهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا
النساء	1	لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ
	72	وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا
المائدة	1	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ
	7	مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
المائدة	7	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ
	2	يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ

		عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَاوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ
المائدة	7 5	مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ آيَاتِنَا ثُمَّ أَنْظِرْ أَتَى يُؤْفِكُونَ
التوبة	3 0	وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَتَى يُؤْفِكُونَ
التوبة	3 1	اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

ف نجد القرآن يلقب عيسى بالمسيح في إحدى عشرة آية ، ثلاث مرات منفردا (النساء 172- المائدة 72 -التوبة 30) وثلاث مرات بعبارة المسيح عيسى ابن مريم (آل عمران 45-النساء 157- النساء 171) وخمس مرات بعبارة المسيح ابن مريم (المائدة 17-المائدة 72- المائدة 75-التوبة 31)، ولكنه لا يفسر لنا معنى الكلمة، مع أنها تظهر على أنها لقب أطلق على عيسى ، إلا أن القرطبي يذكر في تفسيره "آراء البعض من أن المصطلح هو اسم علم وليس مشتقا من كلمة أخرى ، أو يقول بأن معناها (المسيح) الصديق، لكنه يعطي آراء أخرى حول أصل المصطلح رابطا إياه بالجذر مسح ومعانيه المختلفة في سياقات متعددة." (فتوحى، 2018: ص35-36)

-مسح الأرض أي تجول فيها فلم يستقر في مكان واحد.

-ما مسح صاحب عاهة إلا شفاه

-مسح بدهن البركة الذي كانت الأنبياء تمسح به، وهو ما أشار إليه المسيح عند قوله عن نفسه

(وجعلني مباركا أينما كنت) (مريم -31-)

- كان ممسوح الأخصمين أي لديه أقدام مسطحة.

-مسحه الجمال وظهر عليه.

-مسح بالطهر من الذنوب

-مسحه الله أي خلقه خلقا حسنا.

"وأضاف الطببطائي على ذلك أمورا"(فتوحى: ص36)

-مسحه جبريل عند ولادته بأجنحته ليحميه من الشيطان

-كان يمسح على رؤوس الأيتام

-كان يمسح عين الأعمى بيده فيبصر

ثم جمع بعض الباحثين ثلاث وعشرين معنى لكلمة المسيح منسوبة لعدد من مفسري القرآن.

وذكر القرآن لقصة المسيح وللمسيحية نابع أساسا من المنطلق الذي يقول بأن عيسى ابن مريم -

المسيح- هو أحد الأنبياء وقد جاء لبني إسرائيل من أجل إصلاح النزعة المادية التي طغت عليهم.

كما يشير القرآن إلى وجود معتقد المسيح المنتظر في المجتمع اليهودي، حيث تحدد قصة حمل مريم

بالمسيح عن طريق الروح القدس نوعا من المعرفة السابقة باسم مسيح، "أي أن لقب المسيح كان مألوفا

عند مريم ولم يكن غريبا" (فتوحى: ص37)، وهو ما تؤكد الأبحاث التاريخية في اليهودية.

كما ان القرآن يتفق مع المصادر المسيحية في أن المسيح شخص واحد ولا وجود لعدد من

المسحاء، إذ ان أداة التعريف المضافة إلى الكلمة تدل على أنه واحد.

واما تسمية أتباعه فإن الأناجيل لا تحدثنا عن تسمية المسيحيين ، لكن أعمال الرسل يحدثنا عن

هذا الاسم لاحقا، كما تحدثنا عنه رسالة بطرس الأولى، وذلك على اعتبار أن التلاميذ قد سموا مسيحيين

عند رحلة بولس وبرنابا أي قرابة 45م ، مما يوحي بأن التسمية ظهرت بعد المسيح بما يقارب الخمس

عشرة سنة.

وكانوا من قبل يدعون التلاميذ، وقد سماهم بولس الإخوة والأخوات.

لكن القرآن يطلق عليهم لفظ النصارى، وليس هناك أي دليل على أنه يقصد إحدى الفرق

المسيحية المهترقة ، ولا أنه يقصد تسميتهم نسبة إلى قرية الناصرة التي ولد فيها المسيح، وذلك على

اختلاف الآراء العلمية في منطقة ولادته، مما يشجع وجود سبب آخر لهذه التسمية قد يكون وقوع حادثة معينة ، مثلما ذكر القرآن كونهم قالوا للمسيح -أي التلاميذ - نحن أنصار الله.

و لم يتم ذكر المسيح فقط بلقبه (المسيح ، بل إنه ذكر أيضا باسم عيسى ، او عيسى ابن مريم، وذلك ان عيسى كان اسمه، أما نسبته إلى مريم فلتأكيد على أنه ولد بمعجزة ربانية من دون أب، وحتى يؤكد مخالفة المسيحيين بقولهم أنه المسيح ابن الله، فالقرآن يشدد على أنه ابن مريم.

أما لفظ النصارى تسع مرات كما يلي:

اسم السورة	رقم الآية	نص الآية
البقرة	62	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
البقرة	11 3	وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
البقرة	12 0	وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
المائدة	18	وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ
المائدة	51	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ		
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	69	المائدة
وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ	30	التوبة
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ	17	الحج

2.3 نظرة التفاسير للفرق المسيحية

تقوم تفاسير القرآن على تحليل النص ومحاولة سبر أغواره من أجل فهم مبتغاه، وفي هذا الإطار تم تفسير الآيات التي تتحدث عن المسيحية ضمن إطارها التاريخي وفق المستويات المعرفية التي وصلتها الحضارة في ذلك الوقت، أي أن العلماء اعتمدوا عند تفسيرهم للآيات جملة من المعارف والقواعد العلمية التي كانت تميز ذلك الزمن.

فالطبري يقول في تفسيره للآية 75 من المائدة: (الطبري ، 2001م، ج 08: ص 584). "ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يوفكون" هذا خبر من الله تعالى ذكره احتجاجا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على فرق النصارى في قولهم في المسيح.

وهذا يدل على وعي تام من قبل المفسرين بوجود قول غريب في شأن شخص المسيح، وهو مسألة الألوهية التي برزت واتخذت مكانتها الأساسية والقاعدية في التاريخ المسيحي، كما ان هذه العبارة توحي بوجود علم عند المفسرين يختص بفرق المسيحيين في شأن مسألة جوهرية بالنسبة لهم وهي قضية المسيح

وحقيقته، كما يبين الكلام أن هذه الفرق كانت موجودة ضمن الإطار الزمكاني للدعوة الإسلامية ، وكانت مناهضة ومخالفة لها.

وفيما يلي نبين آراء عدد من المفسرين القدماء في شأن الفرق المسيحية:

-الماوردي أبو الحسن: قام الماوردي بتفسير الآية 57 من سورة الزخرف فقال: " فرق النصارى النسطورية واليعاقبة والملكية ، اختلفوا في عيسى ، فقالت النسطورية هو ابن الله قالت اليعاقبة هو الله ، وقالت الملكية ثالث ثلاثة أحدهم الله " (الماوردي ، د ط ، ج 05: ص 237)

-الطوسي محمد بن الحسن: تحدث في تفسيره عن فرق المسيحيين فقال أن "النصارى قد وقع بينهم الخلاف، نحو الملكية وهم الروم والنسطورية واليعقوبية" (الطوسي ، د ط ، مج 3، ج 04: ص 472)

-عبد الله بن عمر البضاوي: يفسر الآية الخامسة عشرة من سورة المائدة بقوله "إن النصارى تفرقوا إلى نسطورية ويعقوبية وملكانية ومن بينهم اليهود." (البضاوي ، د ط ، ج 02: ص 119).

ثم فسر الآية 37 من سورة مريم فقال "إن النسطورية قالوا أن المسيح ابن الله ، واليعقوبية قالوا أنه هو الله هبط على الأرض ثم صعد إلى السماء، والملكانية قالوا انه عبد الله ونبيه." (البضاوي، ج 04: ص 161).

-العز بن عبد السلام: قام بتفسير الآية 65 من سورة الزخرف فقال فيها "أن فرق النصارى اختلفوا في عيسى ، فقالت النسطورية هو ابن الله وقالت اليعاقبة هو الله وقالت الملكية عيسى ثالث ثلاثة الله أحدهم" (العز ، 1996)

-أثير الدين أبو حيان : قام أبو حيان بتفسير الآية 51 من المائدة أن قوله تعالى "لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم" ، أنهم اليعقوبية الذين زعموا أن الله تجلى في شخص عيسى عليه السلام." (أبو حيان، د ط: ص 329)

-الفخر الرازي : يقول في تفسير الآية 171 م سورة النساء ، أن قوله تعالى "لا تقولوا ثلاثة". أن فيه مسألتان: (الرازي ، ج 11: ص 114-119).

-المسألة الأولى: أن مذهب النصارى مجهول والذي يتحصل منه أنهم أثبتوا ذاتا موصوفة بصفات ثلاثة، إلا أنهم وإن سموها صفات فهي في الحقيقة ذوات، بدليل أنهم يجوزون عليها الحلول في عيسى وفي مرثم نفسها .

-المسألة الثالثة: قوله ثلاثة خبر مبتدأ محذوف أي لا تقوقوا الأقانيم ثلاثة أو ألهتنا ثلاثة ورغم ان التفاسير القديمة تنفق على ان فرق المسيحية المقصودة في الآيات التي تتحدث عن تفرق المسيحيين بشأن المسيح هي : اليعقوبية والملكانية والنسطورية ، إلا انها لا تكاد تعطينا كبير تفصيل بشأن نشأتها وتطورها، ولا عن معتقداها الكاملة، رغم أن ابن حيان يخبرنا ببعض التفاصيل حيث يقول: "أما قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ، فهم الملكية من النصارى القائلون بالتثليث ، ثالث ثلاثة أي أحد آلهة ثلاثة، قال المفسرون أرادوا بذلك أن الله تعالى وعيسى وأمه آلهة ثلاثة ، وهو ما يؤكده قوله تعالى أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله. (الرازي: ص330)

وذكر المتكلمون في هذا الشأن ان النصارى يقولون جوهر واحد وأقانيم ثلاثة، أي آب ، ابن وروح قدس، وهذه الثلاثة إله واحد كما ان الشمس تتناول القرص والشعاع والحرارة، عنوا بالآب الذات والابن الكلمة، وبالروح الحياة، وأثبتوا الذات والكلمة والحياة وقالوا أن الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر او اختلاط اللبن بالماء ، وزعموا ان الآب إله والابن إله والروح القدس إله والكل إله واحد.

اما المفسرون من العصر الحديث فإن نظرتهم وتفسيرهم للآيات المتحدثة عن فرق المسيحيين لا تختلف كثيرا عن نظرة المفسرين القدماء. وهذه أمثلة عن ذلك:

-ابن عادل عمر بن علي:فسر بن عادل الآية 171 من سورة النساء بقوله "أن النصارى انقسموا إلى "اليعقوبية الذين يقولون أن عيسى هو الله وتوافقهم الملكانية، والنسطورية الذين يقولون أن عيسى بن الله، والمرقسية الذين يقولون أن الله ثالث ثلاثة. كما ذكر ان البعض يقولون ان الملكانية ترى ان عيسى هو الله واليعقوبية يقولون هو ابن الله والنسطورية يقولون هو ثالث ثلاثة." (ابن علي ، 1998: ص143).

-الفيض الكاشاني: يفسر الكاشاني الآية 30 من سورة مريم أن "النصارى اختلفوا في المسيح ، فمنهم من قال هو ابن الله ومنهم من قال هو الله هبط على الأرض ثم صعد إلى السماء ، ومنهم من قال هو عبد الله ونبيه." (الكاشاني ، 2004 ، ج04: ص558)

-الطفيش محمد: فسر الطفيش الآية الرابع عشرة من سورة المائدة فقال "إن النصارى اختلفوا إلى ثلاث فرق، زعمت النسطورية أن عيسى ابن الله وزعمت اليعقوبية أن الله هو المسيح ابن مريم، وزعمت الملكانية أن الله ثالث ثلاثة." (الطفيش ، ج03: ص503) ، ثم ذكر في تفسيره للآية 65 من سورة الزخرف "أن النصارى صاروا 72 فرقة وأصلها ثلاث: ملكانية ونسطورية ويعقوبية ." (الطفيش ، ج13: ص118)

-محمد رشيد رضا يذكر رشيد رضا آراء بعض المفسرين في شأن قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم ، حيث أن البيضاوي يقول هم الذين قالوا بالاتحاد منهم، وقيل لم يصرح به أحد منهم، ولكن لما زعموا أن فيه لاهوتا وقالوا لا إله إلا واحد لزمهم أن يكون هو المسيح ، فنسب إليهم لاوم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم، وذكر الفخر الرازي في تفسيره إن هذا القول مني على عقيدة الحلول والاتحاد ، وأنه لازم لمذهب النصارى وإن كانوا لا يقولونه أو لا يقوله أحد منهم. وصرح بعض المفسرين بأن هذا مذهب اليعقوبية منهم خاصة وذلك أن السابقين من المفسرين والمؤرخين ذكروا ان النصارى ثلاث فرق: اليعقوبية والملكانية والنسطورية." (رشيد رضا، 1948م، ج06: ص308).

ويذكر رشيد رضا أيضا أن هناك تفسيراً مشهوراً يقول بأن الآب والابن وروح القدس تمثل الوجود والعلم والحياة ، ويرى "أن القول بما لا ينافي الوحدةانية وهو ما كان يقول به بعض النصارى ولعلماء المسلمين. ويذكر أن البروتستانت قد ظهوروا لاحقا كحركة إصلاحية ، وهذا المذهب قد نسف أكثر التقاليد والخرافات النصرانية التي كانت قبله، ثم استبدل بها تقاليد أخرى بما فصار عدة مذاهب في الحقيقة".

(رشيد رضا: ص311)

وهذا التثليث المسيحي يفسره تاريخ الكتاب المقدس بقوله: طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية الجوهر: الله الآب والله الابن واله الروح القدس، فإلى الآب ينتمي الخلق بواسطة الابن وإلى الابن الفداء

وإلى روح القدس ينسب التطهير. وهذه العقيدة تربط أحيانا بالعقائد الوثنية كقدماء المصريين والبوذيين وغيرهم.

وانطلاقا مما سبق يظهر أن المفسرين كانوا على وعي بالفرق المسيحية الموجودة زمن ظهور الإسلام وهي: النسطورية واليعقوبية والملكانية ، وتوضح لنا كتب التفسير ان هذه الفرق قد اختلفت بناء على محاولة تفسير طبيعة المسيح وعلاقته بالذات الإلهية، لكنها رغم وعيها بهذه المسألة الحساسة والأساسية لا تفصل الكثير من الأمور المتعلقة بهذا الموضوع، ولا تخبرنا أيضا عن أساس تسميات هذه الفرق مع اننا نجد لها في مصادر أخرى.

1/ النسطورية : بعد انعقاد مجمع نيقية للفصل في طبيعة المسيح من ناحية مساواته للآب، وجمع القسطنطينية الذي فصل في ألوهية الروح القدس. بقي على الكنيسة أن تفصل في قضية طبيعة المسيح وكيفية اتحاد الناسوت باللاهوت، وهنا يذكر الباحثون أن "أحد القساوسة في القسطنطينية خطب وقال خطبة أنكر فيها أن تكون مريم العذراء والدة الإله، وإنما وصفها بأنها أم المسيح ، وتبعه في ذلك بطريرك أنطاكية نسطور وتابعه في الأمر الأسقف بيلاجيوس وكثير من نصارى المشرق ، فانعقد لهذا السبب مجمع أفسس سنة 431" (رستم، 2005: ص26).

وهكذا يظهر أن فرقة النسطورية قد برزت بسبب وجود مشكلة بشأن تسمية مريم والدة الإله واستنكار نسطور ذلك أدى إلى وجود رأي يعتقد "أن هناك تمايزا وفصلا بين الطبيعة الإلهية للمسيح والطبيعة البشرية له، فالمسيح ليس طبيعتين فحسب بل أقنومين، أي شخصيتين متميزتين أيضا، وهما شخصية عيسى المسيح الذي كان بشرا وهذا البشر هو وحده الذي ولد من مريم العذراء وبالتالي مريم هي والدة يسوع وليست والدة الله، وكذلك هذا البشر الذي تألم وصلب ومات على الصليب وليس الله لأن الله حي لا يموت." (رستم: ص27)

2/ اليعاقبة: نسبة إلى يعقوب البرازعي الذي انتحل مذهب القائلين بأن للمسيح طبيعة واحدة ، ويقول الباحثون أن "أنه كان ينشر هذا المذهب لأنه ليس منشئه إذ ان أول من أعلنه هو بطريرك الإسكندرية في منتصف القرن الخامس الميلادي ويعقوب وجد في القرن السابع." (جستنية، 2001: ص310)

وهكذا فإن اليعقابة يكونون المذهب القائل بالطبيعة الواحدة للمسيح، وهو المذهب الذي يقول عنه الباحثون أنه "مذهب السريان الأرثوذكس في بلاد الشام ونحوه مذهب الكنيسة القبطية في مصر والتي كان مركزها الإسكندرية، وتتبعها كنيسة الحبشة وأريتيريا، وهم ممن لم يعترفوا بقرارات مجمع خلقيدونية سنة 451م".

3/ الملكانية: ويقول المؤرخون أنهم "نصارى مصر وسورية الذين خضعوا لقرارات مجمع خلقيدونية ، مؤكدين على أن للمسيح طبيعتين إلهية وبشرية وقد دعاهم المونوفيزيون بهذا الاسم على سبيل السخرية لأنهم انحازوا في موقفهم لقرارا الامبراطور البيزنطي الذي أعلن قبول القرارات." (رستم : ص 29).

ويقول الباحثون بان ملك الروم بالآرامية هي ملكا ، أي القيصر وهو الذي وافق على كون الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتذرعت بناسوته ، فهو عندهم " له طبيعتان لاهوتية وناسوتية وأن الله عبارة عن ثلاثة أقانيم الآب والابن والروح القدس". (رستم: ص 29)

و عليه فبالرجوع إلى التفسير الإسلامي، خاصة تفسير ابن جرير الطبري نرى بأن الرؤية المسيحية هي التي استحكمت في توجيه الآيات، من خلال مجموعة من المواضيع التي شكّلت البناء الأساسي لقصة المسيح في الأناجيل، كهروب مريم بابنها من قومها إلى مصر، والطلوع به إلى الشام، والرسالة في سنّ الثلاثين، والرفع. وبالرغم من غياب هذه المواضيع في القرآن الكريم، إلا أنّ هذه التفسير الأثرية مملوءة بهذه الأخبار والروايات مع أنّها تحمل نفساً يهودياً ومسيحياً يخالف التصورات التي جاء على أساسها النصّ القرآني. وهو الأمر الذي امتدّ إلى فكرة وفاة المسيح نفسها. فالكثير من المفسرين الذين نقل عنهم بوهندي يؤكّدون بأنّ الوفاة هنا ليست على حقيقتها. وهو أمر يخالف نصّ القرآن، فهو يؤكّد وفاة المسيح، وانتهاء حياته، وأنّ لا مكان للرجوع أو العودة، إلّا إذا استحضرنّا المنظور المسيحي اليهودي للموضوع، وهي الرؤية نفسها التي ينهل منها التفسير الإسلامي.

4. خاتمة:

تحدث القرآن الكريم في الكثير من آياته عن الديانات المختلفة ، سواء ما اعتبر منها سماويا -أي ذا أصل إلهي متعلق بالوحي والأنبياء- أم تلك التي اعتبرت لاحقا وضعية -أي أنها كانت من ابتكار البشر وأفكارهم- وكانت المسيحية إحدى أهم الديانات التي تحدث عنها بالرواية أولا ، وذلك عند ذكر قصة مريم والولادة المعجزة لابنها عيسى المسيح، وصفا من خلال تحديد معالم الحياة الدعوية التي عاشها المسيح مع أتباعه، مناقشة للعقائد التي انتشرت في وقت لاحق عن المسيح ، ثم حكما بالخروج عن الدين الحق في شأن المسيحية القائلة بجملة من الأفكار العقدية المتعلقة بالإله .

وقد اهتمت التفاسير تبعا لنصوص القرآن بمحاولة فهم وتكوين صورة عامة عن المسيحية وتقسيم فرقها وفق النص والواقع والتاريخ إضافة إلى ما أتيح من معارف وعلوم بشأن الأديان في تلك الفترة.

وعليه قمنا في هذا البحث برصد النصوص القرآنية التي تحدثت عن المسيحية ، ثم انتقلنا إلى نظرة التفاسير إلى هذه النصوص ، وحاولنا في ذلك أن ننوع النماذج قديما وحديثا . وقد خرجنا في نهاية البحث بعدد من النتائج:

-إن تسمية النصرانية المذكورة في القرآن يقصد بها المسيحية ككل، ولا علاقة لذلك بالهرطقات التي تذكر بعض البحوث وجودها في شبه الجزيرة العربية ، أما سببها فقد يكون راجعا لقصة نصرته الحواريين للمسيح، كما قد يكون راجعا لنسبة المسيح لمنطقة مولده الناصرة.

-تحدثت التفاسير القرآنية عن عدد من الفرق المسيحية التي نسبت إليها عددا من المعتقدات التي أشار إليها القرآن، كالمملكانية والنسطورية واليعقوبية ، وأضاف إليها المفسرون المعاصرون الأثودوكس والكاثوليك كما استبعدوا البروتستانت بسبب تأخر ظهور هذه الفرقة، لكن هذا التوجه في تفسير الآيات تنقصه الدقة بشأن الفرق وحصرها.

- يظهر تأثر واضح وجلي للتفسيرات الإسلامية بالكثير من الروايات اليهودية والمسيحية ، مما ينقص من القيمة العلمية الدقيقة والموضوعية لهذه التفسيرات ، خاصة إذا نظرنا إلى عمق الروايات المتحدثة عن تفاصيل حياة المسيح في صباه وقضايا الرفع الإلهي له والعودة إلى الأرض وغيرها، وهي مواضيع لم يعطنا القرآن أي تفاصيل عنها ، مع أنه قدم الخطوط العريضة للقصة والأسس الكبرى للعقائد الخاصة بالديانة في إطار التعرف عليها ومناقشتها وبيان فساد معتقداتها.

- إن التناقض الذي يبدو للوهلة الأولى بين جملة النصوص القرآنية التي تأتي مادحة للمسيحية والنصوص الأخرى التي ترد و تحكم عليها بقسوة ليس تناقضا حقيقيا، لأن النصوص القرآنية تتصف بالتكامل ، فهي متسقة ومتناسقة في تناولها للمواضيع، وذلك أن النصوص التي تحدثت بلطف عن المسيحية كانت تقصد المسيحية الموحدة ، قبل أن تظهر فيها مسائل التثليث مثلا، أما النصوص الأخرى فهي واضحة في توجيهها لأنها لا تذكر المسيحيين مباشرة لكنها تذكر المعتقد ، حيث يذكر القرآن أن الذين قالوا أن المسيح ابن الله قد كفروا وأن الذين قالوا الله ثالث ثلاثة بأي صيغة كانت (سواء تعلق الأمر بالآب والابن يسوع ومريم، أو بالآب والابن والروح القدس) قد كفروا أيضا.

وفي الأخير نقدم جملة من التوصيات:

- إن دراسة الأيمان حقل واسع وبالغ التعقيد ، لكنه مع ذلك باب للفهم الإنساني والمعرفة الحقيقية العميقة، ولأن القرآن قد تحدث عن الأديان فإنه يقدم بذلك دفعا قويا نحو دراستها وتحليلها .

- تعتبر الدراسات الإسلامية في مجال تاريخ المسيحية في القرآن الكريم نادرة جدا إذا قيسست بجملة الدراسات الفقهية والأصولية المتعلقة بالقرآن، مما يدل على نقص الاهتمام بمواضع ذكر المسيحية في القرآن على أهمية هذا الموضوع وارتباطه بواقع العلاقات الإسلامية -المسيحية، لذا لا بد من الالتفات إلى هذه المواضع بعين الفحص والتحليل.

-تعتبر تقنية التراث وكتب التفسير من التأثير اليهودي والمسيحي ضرورة قصوى على الباحثين المسلمين- خاصة-أخذها بعين الاعتبار ، بسبب الحاجة إلى الفصل بين المنظور القرآني للمسائل والمنظورين اليهودي والمسيحي .

-لابد من الاستفادة من الآثار التاريخية المادية -بدرجة أولى-ومحاولة استثمار المخطوطات القديمة وعلوم الأنثروبولوجيا من أجل فهم المسيحية في عصر نزول القرآن ، وذلك في إطار البحث عن المعنى الحقيقي لها وإمكانية وجود فرق متعددة تتحد او تختلف في القاعدة الاعتقادية الأولى لها.

5. قائمة المراجع:

- أبو حيان، أثير الدين بن يوسف، البحر المحيط في التفسير ، تح صدقي محمد جميل ، دار الفكر، د ط،.
- تاريخ الأقباط : المعروف بالقول الإبريزي للعلامة المقرئ (1995)، درا وتح عبد المجيد دياب، دار الفضيلة، القاهرة.
- ابن علي، عمر بن علي، الباب في علوم الكتاب، تح عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط01، 1998، لبنان، دار الكتب العلمية.
- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، د ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ج02.
- العز، بن عبد السلام(1996)، تفسير القرآن، تح عبد الله بن إبراهيم الوهبي، 1996، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط، ج01، ج02.
- جستنية، بسمة أحمد (2001) ، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ ، دار القلم ،دمشق، ط01،.
- الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد ، التفسير الكبير ، دار الكتب العلمية ، طهران، د ط، ج11.
- الطبري، ابن جرير(2001)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر، ط01، ج08.

- الطفيش ،محمد بن يوسف، تيسير التفسير، تح إبراهيم بن محمد طلاي ، وزارة الثقافة ، ط01، ج03.
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، لبنان، د ط، مج3، ج04.
- الفيض الكاشاني، محسن(2004)، الصافي في تفسير القرآن، تح محسن الحسيني الأميني، دار الكتب العلمية، إيران، ، ط01، ج04.
- الماوردي، أبو الحسن، النكت والعيون، تح السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية، د ط، ج05.
- المقدسي،المطهر بن طاهر ، كتاب البدء والتاريخ، د ت، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ج02.
- جواد، علي(1993)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط02، ج06.
- رستم، سعد (2005)، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، دراسة تاريخية دينية سياسية اجتماعية ، الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق، سورية، ط02.
- فتوحى، لؤي (2018)، الإعجاز التاريخي في مفهوم المسيح في القرآن، دراسة مقارنة بين القرآن والكتاب المقدس ومصادر أخرى، تر: لؤي فتوحى وفائز فتوحى، ط01.
- بن المبارك، محمد (1999)، منتهى الطلب في أشعار العرب، تح محمد نبيل طريفي ، دار صادر، بيروت، ج04.
- رشيد رضا، محمد (1948)، تفسير القرآن الحكيم، دار المنار، القاهرة ، ط2، ج06.
- الحايك، ميشال (1960)، المسيح في الإسلام، دار النهار، بيروت، ط4
- H. Lammens(2006), L'Arabie occidentale avant l'Hégire: Chrétiens et juifs à la mecque à la veille de l'Hégire (Paris: Dar Byblion,

- R. Speer(1991), “The Attitude of the Evangelist toward the Muslim and His Religion,” Lucknow, (London: Christian Literature Society for India, 1911).
- Aline pourkier , l’hérésiologie chez épiphane de salanin, christianisme antique, v4, edition beauchesne, paris, 1992
- Pierre desjardins (2010) jesus nouvelle enquête, dorval editions, France.
- .- Charles guignebert (1933). jesus la renaissance du livre, paris, 2éme éd
- Edouard marie gallez(2005) le messie et son prophète, aux origines de l’islam, studioarabica, paris, 1éd